هؤلاء في المدارس بتزويدهم بتعليم أساسي عام وفني مع التركيز الخاص على الثقافة الايديولوجية بقصد مساعدتهم على فهم الاهداف الوطنية والاجتماعية للدولة وللقضية التي طلب منهم الدفاع عنها ... »(٧٦).

ومن الطبيعي أن لا تكون قيادة الانقاذ وحدها المسؤولة عن التقصير في مجال التوعية والاهتمام بالعامل الايديولوجي . ان مسؤوليتها ، في هذا المجال ، كانت نسبية بالتأكيد ، لان ما كان يعانيه الانقاذ من ضعف وتخلف في هذا المجـــال انما يرجع الى الاوضاع الاجتماعية العامة التي كان الانقاذ جزءا منها ، بالاضافة الى الاعلام المضلل الذي لعب دورا في التوجيه السياسي السيىء ، ولعل مقارنة بين ما كان ينشر عندنا ـــ كنموذج ـــ وبين ما كان العدو يركز عليه يوضح الفارق النوعي بين المفهومين السائدين عندنا وعند الخصم حول اثر التوجيه السياسي والتعبئة الروحية والمعنوية ... ففي تلك الفترة كتبت احدى أقوى الصحف العربية يومذاك تقول : « ان الدوائر المصرية العالية تلقت أنباء رسمية تفيد أن تحول أميركا في مسألة فلسطين أصبح مائة في المائة . وان مصدرا عربيا مسؤولا قال أن عدول أميركا عن فكرة التقسيم الى وصاية موقتة ان هو الا حل انتقالي ، وان هذه الفترة ستنقضي حتما بفلسطين الى دولة عربية موحدة »(٧٧). وهكذا فيما تحتاج الجماهير العربية الى التعبئة النفسية والتوجيه السياسي السليم لتعيش حالة الحرب والقتال نجد الاعلام العربي يلجأ الى التخدير والتضليل وتعليق الآمال الكاذبة على تحول السياسة الاميركية . أما كيف تصرف العدو ، وهو في أسوأ أوضاعه حين كانت الجيوش العربية تمتلك زمام المبادرة وتتقدم في كل الاتجاهات قبيل الهدنة الاولى فهذا نموذج مقابل :

« كانت القوات الاسرائيلية ، بوجه عام ، لا تزال دون العرب في العدد والتجهيزات والوضع الجغرافي السياسي ، ولكنها متفوقة في التنظيم والانضباط والروح القتاليـــة والوحدة مع الاحساس بأن « **لا بديل** » . فاما أن تربحوا الحرب أو أو تقذفوا في البحر المتوسط ، أنتم كأفراد ومع الامة ككل . كان هذا معنى « اللابديل » ، وهو شعـــار استخدم على نطاق واسع في هذه الفترة من قبل الجنود والمدنيين بقصد التعبير عن وعي الامة بأنها كانت تقاتل من أجل بقائها ... »(٧٨).

فهل تتحمل قيادة الانقاذ وحدها مسؤولية التقصير في مجال الاعداد والتدريب العسكري الايديولوجي ـــ وهما متداخلان ومترابطان في القتال ـــ ؟ وهل تلام اذا ما قصرت وكل شيء حولها ما كنا نراه يومذاك ؟

التسليح : كان العرب يعانون في فترة ١٩٤٨ من مشكلة النقص الخطير في السلاح . وكانت ـــ برأي العارف ـــ « من أعوص المشاكل التي اعتورت سبيل الجهاد العربي في فلسطين ، لا بل كانت أعوصها طرا ، وابعدها أثرا في مصير هذا الجهاد »(٧٩). ولقد واجهت جيش الانقاذ والجهاد المقدس والجيوش النظامية ، كما انها كانت تواجه كل الحركات الوطنية في المنطقة العربية ، فقد كانت مسألة التسلح هي احدى نقاط الخلاف الكبيرة بين الحكم الوطني في العراق وبين بريطانيا في بداية الثلاثينات وكانت من اسباب تأزم العلاقات بينهما ونشوب معارك مايس ١٩٤١ . وكانت مسألة التسلح من متاعب الحكم الوطني في سوريه في ١٩٤٨ وبعد هذه السنة ، وهذه المشكلة نفسها كانت من الاسباب الرئيسية التـــي دفعت بالرئيس عبدالناصر في ١٩٥٥ الى التوجه الى الكتلة الاشتراكية بعد أن أيقن أن الدول الغربية لا تريد حل هذه المشكلة .

كان المفروض أن تقدم الحكومات العربية عشرة آلاف بندقية لعرب فلسطين ، حسب قرارات الجامعة في عاليه بتشرين الاول ١٩٤٧ ، ولكن ذلك لم يتم عمليا كما كان مقررا ، وبعد صدور قرار التقسيم اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة في القاهرة في ٤٧/١٢/٧ وأقرت طلب اللجنة العسكرية بتقديم عشرة آلاف بندقية أخرى ... وفي الوقت نفسه